المصـــــدر : المدينة المنورة
التـــاريخ : 02-04-2008 العـــدد : 16415
الصفحـات : 28 المسلسل : 273

الفلك يدور

في حب مكة والبيت العتيق

محمد صلاح الدين

كانت مكة المكرمة هي المدينة الأثيرة، في قلب الملك المؤسس الموحد عبد العزيز آل سعود -يرحمه الله-، ومن ثم استأثرت وأهلها بكل رعايته واهتمامه، فقد كان -يرحمه الله- وهو مسلم عميق التدين، يستشعر في مكة المكرمة رهبة البيت العتيق، وجلال الوحي، وعظمة شعائر الله، وواجب الحاكم المسلم، ومسؤولياته تجاه كل ذلك، كما كان الملك الموحد يدرك -وهو في هذه الرحاب الطاهرة- عظيم فضل الله عليه، أن جعله خادمًا لبيته، راعيًا لأهل جواره، وأن مكّن له في أحب البقاع إليه سبحانه، كذلك يمكن القول بأن الملك المؤسس الموحد -يرحمه الله- قد أرسى في رحاب مكة المكرمة أسس المواطنة الراشدة، فلم يعد يفرق بين مواطن وآخر عرق، أو لون، أو نسب، بل العمل الصالح، والالتزام بالشرع.

والذين يستمعون إلى سمو الأمير سلمان بن عبد العزيز، وهو يتحدث عن مكة المكرمة بعاطفة جياشة، يدركون أن الأمير الجليل مكيٌّ بامتياز، وأنه قد ورث عن أبيه هذا الحب العميق لأم القرى، والتعلّق بها، والمحبة والتقدير لأهلها، حتى أنه كان في صباه، يكافئ مَن يبشّره بيوم توجّه الملك عبد العزيز إلى مكة المكرمة، كأنما هو يوم عيد.

وحسنًا فعل سمو الأمير سلمان، إذ جسّد هذا الحب في مشروعين جليلين، فبارك في زيارته هذه لمكة المكرمة مساء السبت الماضي، تأسيس مركز علمي لتاريخ مكة المكرمة في جامعة أم القرى، كما أعطى إشارة الانطلاق لموسوعة ضخمة عن مكة المكرمة والحج، بالتعاون بين دارة الملك عبد العزيز في الرياض، ومعهد خادم الحرمين لأبحاث الحج في جامعة أم القرى، وكلا المشروعين يعبّر في جوهره، عن استمرارية إيثار الملك المؤسس عبد العزيز آل سعود لمكة المشرفة، ورعايته لها، من خلال أبنائه البررة، ويذكر بضرورة أن تكون أم القرى ومن حولها -كما أعلن أمير مكة المكرمة سمو الأمير خالد الفيصل- أجمل بقاع الأرض، وأعظمها تخطيطًا وروعةً.

❖ ❖ ❖

هناك مشاريع هامة تمثل معالم رئيسية لأم القرى، نطمع أن تحظى بدعم خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز، وسمو ولي العهد الأمير سلطان بن عبد العزيز، وأن تتحقق على يدي أمير منطقة مكة المكرمة الأمير خالد الفيصل، الذي لا حدود لطموحه، وآفاق آماله لهذه البقاع الطاهرة:

(أولاً) أن تعود لساحات الحرم الشريف، حلقات العلم التي اشتهر بها عبر التاريخ، وخرّجت أجيالاً من علماء الأمة في كل زمان ومكان، وفي مختلف مذاهب الفقه الإسلامي، لتعود أم القرى مصدر فقه وعلم، ينبعث من رحاب البيت العتيق، ومنارة هدى يؤمها طلاب العلم من كل فج عميق.

(ثانيًا) إكمال دائرة التوسعة لتشمل الجهات الأربع للمسجد الحرام، بما يخفف من تكدس الأبنية العملاقة حوله، ويفسح المجال للتزايد الضخم، الذي تشهده أعداد ضيوف الرحمن، من حجاج ومعتمرين عامًا بعد عام.

(ثالثًا) إنشاء مبنى ضخم على أحدث طراز، لمكتبة الحرم الشريف التاريخية، وإعادتها الى جوار المسجد الحرام، كما كانت عبر التاريخ، ومبنى آخر مماثل لمكتبة مكة المكرمة، المقامة في موقع ولادة المصطفى صلوات الله وسلامه عليه. وتطوير المكتبتين كمًا وكيفًا طبقًا لأحدث ما وصلت إليه المكتبات الكبرى في العالم، لتصبحا من معالم مكة المكرمة البارزة، ولتكونا مقصدًا وموئلا لطلاب العلم والمعرفة من الداخل والخارج.

المصـــــدر : المدينة المنورة
التـــاريخ : 02-04-2008 العـــدد : 16415
الصفحـات : 28 المسلسل : 273

(رابعًا) إقامة معرض صناعي تجاري دائم، تعرض فيه كافة الدول الإسلامية منتجاتها وصناعاتها. ليكون منطلقًا لتدعيم وتطوير التعاون والتكامل الاقتصادي، والصناعي، والمالي، بين شعوب الأمة وبلدانها، ورمزًا لوحدتها وتكافل أبنائها، وتأكيدًا لمركزية مكة المكرمة في تاريخها وتطورها، تحقيقًا لقول الله عز وجل: (ليشهدوا منافع لهم).

(خامسًا) إبراز كل معالم التاريخ الإسلامي في أم القرى وما حولها، منذ البعثة الشريفة والعناية بها، لتكون تاريخًا حيًا معاشًا لكل الأجيال من أبناء الأمة، وشاهد صدق على الرسالة الخاتمة، مع إقامة متحف أثري لكل ما يتعلق بمكة المكرمة، والمسجد الحرام، والتاريخ الإسلامي، يكون امتدادًا لهذه المعالم، وجامعًا لها، ودليلاً عليها.

(سادسًا) وأخيرًا أن تنتقل من جدة إلى مكة المكرمة، معالم الوحدة الإسلامية، والمؤسسات التي ترمز لشعوبها، كمنظمة المؤتمر الإسلامي، والبنك الإسلامي للتنمية، ومجمع الفقه الإسلامي، ووكالة الأنباء الإسلامية.

❖ ❖ ❖

ذلك بعض صدى هذه الليلة المباركة، التي ترأسها سمو الأمير سلمان بن عبد العزيز في رحاب جامعة أم القرى، والتي جعلها حضور سموه وحديثه ومشاريعه، عامرة بحب أم القرى، مليئة ببركات البيت العتيق، وجلال شعائر الله، معطرة بأجمل الذكريات عن الملك المؤسس الموحد عبد العزيز آل سعود يرحمه الله، وهي ليلة مباركة كان جوهرها حب مكة المكرمة، وتعظيم شعائر الله، والبيت العتيق.

msalahuddin@makpublish.com